

ثالثا : ولو حصلت مثل هذه التنازلات لضعف موقف الدول العربية المضاعفة من أجل حل سلمي عادل في الامم المتحدة ، مثل جمهورية مصر العربية. ولذلك لم يكن مخطئا ذلك السفير العربي «الرجعي» الذي قال لاحد ممثلي المقاومة ، بعد أحداث ايار ، لقد ارتفعت اسمهم في ميزان السياسة الدولية . ونحن نرى أن اسمهم الشعب الفلسطيني قد ارتفعت ، ولكن بمعنى آخر . فإذا كانت القوى المعادية على أية تسوية ، جزئية او غير جزئية ، الشعب الفلسطيني ومحافظة على قدرته القتالية واحباط مناورات تحطيم ارادته يحد من قدرة القوى المعادية على أية تسوية جزئية ، او غير جزئية ، مؤقتة او غير مؤقتة . كما أن صمود الشعب الفلسطيني يفسح المجال واسما امام دفع الامة العربية نحو القتال ، ويغلق أبواب الاستسلام واحدا فواحدا .

كما أن صمود الشعب الفلسطيني ، يعرقل أية محاولة للتسوية المنزلة ، او الجماعية ، ويبقى القضية قضية نضال وقتال ، لا قضية مفاوضات ومناقشات . واذا كان صمود الشعب الفلسطيني لا يعني التفريط بالقضية ، فإنه لا يجوز أن يعني ايضا المشاركة في اقتسام « ترص الجين » ، ولا الجلوس على مائدة الكبار لآخذ « حصة الفأر » . وهكذا بدأت مناقشات مجلس الامن ، والطرف الفلسطيني ، ليس في حالة هزيمة او تراجع . ولقد انتهت فصول من المسرحية هناك . وعلى الرغم من أن الخاتمة ليست واضحة بعد ، فان الفصول التي منلت كافية لاعطاء صورة عما يدور .

وواضح أن جمهورية مصر العربية ، هي التي تقود التحرك العربي في الامم المتحدة . وواضح ايضا ان هذا التحرك ، وفي هذا العام بالذات ، تحرك ديناميكي ، وانه جاء بتجديدات في الطرح . ولقد لخص محمد حسن الزيات ما تطلبه مصر ، في مأدبة اقيمت للسندوبيين العرب ، المشاركين في المناقشات ، بما يلي : ١ - ان مصر لا تعترف بحق الدول في الاستيلاء على الاراضي بواسطة القوة . ٢ - ان مصر ترفض التسليم ببدأ الامر الواقع الذي تعتبه اسرائيل كسياسة لها . وهذا يعني ان مصر لا تفرط بشبر من اراضيها - ٣ - يجب الاخذ بالاعتبار حقوق الشعب الفلسطيني المتمثلة في حق هذا الشعب في فلسطين على اساس قرار التقسيم عام ١٩٤٧ . ٤ - ترى مصر ان المطلوب من الامم المتحدة ، وخصوصا

لطرف فيه ضد طرف آخر . وان القوى السياسية اللبنانية كلها مطالبة بأن تتصرف على هذا الاساس ، اذا ارادت ان تكون المقاومة للكل . أما الذين يناصبون المقاومة العداء ، ويرون سيادة لبنان في التوقف متفرجا على الصراع مع الاحتلال ، فإنهم لا يريدون أن تكون المقاومة للبنان كله . ونحن نرحب ان يكون « لبنان كله مع المقاومة » ، مع مبدأ المقاومة ، مع فلسطين الحبيبة ، التي ضيعتها الاهواء والاختفاء الفادحة ، مع الشعب الفلسطيني المظلوم والمضطهد والمعتمد عليه « (لسان الحال ٦/٢) . واذا كان لبنان يرفض « ان يجر جرا وراء مخططات غامضة ، مرتجلة ، لا يشترك هو في وضعها ، ووراء اعمال وتصرفات في الداخل والخارج ، لا تفيد فلسطين ولا قضيتها ولا شعبها وتلحق بالعرب جميعا خسائر فادحة » فإنه يسرنا أيضا الا « يكفني لبنان بهذا الرفض » وان يناضل معنا « الى اكتشاف سبيل شريف يسير فيه العرب نحو النصر » (لسان الحال ٦/٢) . ولكننا سنظل نقاتل ، معترين القتال افضل الوسائل لاكتشاف السبيل الشريف وسبيل النصر .

- ٢ -

حين اخذت اصوات القنابل والرصاص تتضاقل في بيروت ، كانت معركة اخرى تدور حول القضية ذاتها في اروقة الامم المتحدة . لقد انتهت هذه المعركة لتبدأ تلك هناك . فهل هناك علاقة بين انتهاء هذه وابتداء تلك ؟ نعم هناك علاقة . ولو استطاعت السلطات في لبنان ان تحصل على تنازلات جديدة في ايار ، كذلك التي حصلت بعد أزمة ايلول سنة ١٩٧٢ ، لاختلقت المعركة التي تدور اليوم هناك ، في اروقة الامم المتحدة .

لماذا ؟ هناك عدد من الاسباب : اولا : لو استطاعت السلطة في لبنان ان تنتزع تنازلات أساسية جديدة من الثورة ، لاعطى ذلك الولايات المتحدة ودولة الاحتلال الصهيوني فرصة اكبر للمناورة ، وللدفع باتجاه الطول الجزئية والجلوس على مائدة المفاوضات . وكأنت الولايات المتحدة ودولة الاحتلال تعملان على هذا الاساس . ولكن « العتمة لم تؤات الحرامي » .

ثانيا : لو استطاعت السلطة في لبنان ان تنتزع مثل هذه التنازلات لاتيح مجال اكبر للدول العربية المتدخلة على طريق الحل الجزئي والمنفرد ، مثل الاردن .